

سُئِلَ عَنْهُمْ: «مَا يَسْرُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا» ... ⑧

إِسْحَاقُ الْأَجْنَابِ

بِعَظْمِ شَمَائِلِ الْقَائِدِ عَبْدِ الْحَقِّ أَبِي الْخَبَابِ

بِسْمِ: الشَّيْخِ أَبِي يَحْيَى الشَّنْقِيطِيِّ

إشخاف الأحناب

بعض شمائل القائد عبد الحق أبي الخباب

بقلم: الشيخ أبي يحيى الشنقيطي

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قدّر كل شيء فأحسن قدره، وابتلى الإنسان بما يسوّه وما يسوّه ليحسن في الحالتين شكره وصبره، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أودى في سبيل الله أبلغ إيذاء، فلم يزد ذلك إلا إيماناً ومضاء، وعلى آله وصحبه الذين كانوا في السراء حامدين شاكرين، وفي الضراء خاضعين صابرين، وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: 23]

(أي من المؤمنين رجال أوفوا بعهودهم مع الله تعالى، وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس: فمنهم من وفى بنذره، فاستشهد في سبيل الله، أو مات على الصدق والوفاء، ومنهم من ينتظر إحدى الحسينين: النصر أو الشهادة، وما غيّروا عهد الله، ولا نقضوه ولا بدّلوه، كما غيّر المنافقون) أهـ.

[التفسير الميسر - ألفه نخبة من العلماء: 333 / 7]

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه من طريق عبد بن معمر عن ثمامة عن عبد الله بن أنس قال: سمعت أنس بن مالك يقول: لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله، نضح بالدم هكذا على وجهه ثم قال ((فزت ورب الكعبة)).

أهنيك يا قلبي فأصدع بما شيتا لا تخش لا تخشين في القول تعنيتا

كم ذا سكت وفي الأحشاء مضطرم كم ذا رأيت وظل البوح مكبوتا

ما إن هممت بزفات تنفسها إلا انشيت وتخشى القال تبكيتا!!

أمة الإسلام، أمة الشموخ والتحدى.. نحاول ضمن هذه الجمل أن ندبج الحروف؛ ونترك العنان للقلم ليروح بنتف من أخبار رجل من رجالات هذه الأمة العظيمة، الذين حري أن تسطر أخبارهم وبطولاتهم، بالعسجد الصافي!، لاسيما في هذا العصر الذي دأب في إعلامنا على تجاهل المثل والقُدوة السليمة للجيل الصاعد، بين يعظم من شأن المنحطين والشواذ محاولا جعلهم نبراسا لشبابنا وفتياتنا.

إن من سأكتب عليه هو فارس من فرساننا، وليث هصور لا تلين له قناة، وقائد مظفر - جمع بين الحكمة والحزم واللين - من قادتنا، إنه من أمضى من عمره عشرين عاما في ميادين النزال، ومدارس

الرجال، ومعتزك الغطارفة الأبطال، إنه عبد الحق أبو الخباب "محمد نقيه"، من مواليد مارس سنة 1968 ميلادية، رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنة النعيم..

لحاقه بركب المجاهدين:

التحق أبو الخباب سنة 1991م بتلك الثلة المجاهدة التي نفضت عنها غبار الذل والخنوع، وأدركت أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، فنفذت أول عملية على وكر من أوكار أبناء فرنسا الأندال، [بمدينة قمار الأبية] بقيادة القائد عبد الرحمان أبو سهام والمربي الطيب أبو بكر الأفغاني رحمهما الله تعالى، ذاك الجبل الأشم، الذي لم يرض بأنصاف الحلول، ولا بقول كل خوار جهول.

أولئك النَّاسُ إِنْ عُدُّوا وَإِنْ ذُكِّرُوا وما سِوَاهُمْ فَلَعُوْهُ غَيْرَ مَعْدُوْدٍ
وأحرَّ شَوْقِي إِلَيْهِمْ كُلَّمَا هَجَسْتُ نفسي فنفسي بهم مجنونة الكَلَفِ
إِنِّي سَيِّئْتُ هَوَى الدُّنْيَا وَزَهَرَتَهَا ومَلَّ قَلْبِي ذُرَى رَوْضَاتِهَا الْأُنْفِ
وقد بلوتُ لِيَالِيهَا وَأَنْهَرَهَا فَتَى وحُزْتُ لِأَلِيهَا مِنَ الصَّادِفِ
فلم أجدْ غيرَ رَبِّ اللهِ رَبِّ هُدَى وغيرَ يَنْبوعِهِمْ نبعًا مُلْغَرِفِ

واصل أبو الخباب المسير على طريق الحق والفداء، بعد مقتل شيخه وقائده الطيب الأفغاني، بثبات وصبر وقوة يقين في الله سبحانه وتعالى، وثقة بموعوده وقتل وتشريد لأعداء شريعته، الذين داسوا محياها.

هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا بِأَبْيَضِ سَبَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقَلُ

سجن شهيدنا، وحكم عليه بالإعدام، فما زاده السجن إلا ثباتا وصمودا، حتى منَّ الرب الكريم عليه بالفرج، هو وإخوانه، في عملية البسالة، التي قام بها أسود الأوراس الأشاوس في شهر مارس 1994 على سجن لامبيز "بمدينة تازولت ولاية باتنة"، تلك العملية الجريئة التي أرعبت فرنسا وأبناءها، حينها رجع فارسنا لجند الحق، لم يفت في عضده إرجاف المرجفين، ولا تسلل المنتكسين، ولا إغراءات أبناء فرنسا المرتدين، بل واصل الطريق ونفسه في حب عظيم لبارئها، ولسان حاله:

إذا كان حب الهائمين من الوري بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا
فماذا عسى يصنع الهائم الذي سرى قلبه شوقا إلى الملاء الأعلى

سمته وتبته:

هناك حقائق في أرض الجهاد، لا يعرف كنهها حق المعرفة، إلا من عاشها، وخالط حب الجهاد روحه ودمه وشغاف قلبه، إن من عاش في ميادين النزال؛ سيدرك بجلاء ودون تردد، أن أرض الجهاد كما أنها أرض إعداد وقتال للأعداء، هي أيضا في نفس الوقت أرض لصقل النفوس وتربيتها على نهج الرعيل الأول!.

وما ذاك إلا لما تميزت به من الصفاء والطيب؛ فهنا كل شيء صاف لا غبش فيه تماما، كالهواء الذي يستنشقه المجاهد!، إن هذه الشعاب والأودية والسباسب والتلال؛ التي يقطنها أولياء الله المجاهدون هي لعمرى أحسن موطن لتهديب الأنفس ورفعها في سلم الشيم والفضائل، لذا ينبغي أن يدرك أولئك المساكين، الذين لبس عليهم إعلام الدجل وصور لهم أهل الجهاد؛ بأنهم أشرار أشباح، لا خلق يردعهم، همهم شرب الدماء وقتل الأبرياء!!

عليهم أن يدركوا أن هناك في ساحات الجهاد؛ مثل عالية؛ حري بنا أن نضع قصصها ضمن مناهج تعليم أجيالنا، ليتربوا على التضحية والخلق الرفيع، بعيدا عن النماذج السافلة! وهذه حقائق حري بالدعاة والمربين، أن يعلموها وأن ينفروا ليعرفوا عن قرب!..... من هنا كان حري أن نقف مع شيء من سمت شهيدنا رحمه الله،...

إن الكلام عن أخلاق القائد عبد الحق رحمه الله، يصعب حصره في كتاب أو قافية!، فأين يمت وجهك لشخصيته، وجدت ما يسود الدفاتر، ويفرغ المحابر! ولست بالمبالغ إن قلت أي قد تأثرت به تأثرا عجيبا؛ فقد كان لإخوانه كمدرسة متنقلة جمعت التجارب بحلوها ومرها، فكان محل ثقة وموطن استشارة، فكانت إذا نزلت بساحتي نائبة أطرق بابه؛ فأجد عنده الترياق لها... لقد نزل خبر مقتله علي كنزول الصاعقة، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

رحم الإله وقاره ورزانه خلعت عليه مناقب الآداب
الله ما قد كان أعظم كظمه للغیظ عند تفاقم وعتاب

أما حال شهيدنا مع ربه، فحدث ولا حرج، فقد كان رحمه الله، كثير اللهج بذكر الله تعالى، محبا للقرآن وتلاوته وتدبره، معظما لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، محافظا على تطبيقاتها، محرصا على نشر العلم

وتعليمه، رقيق القلب غزير الدمعة، محافظا على الصف الأول في الصلاة، قليل الكلام فيما لا يعنيه، حريصا على تعلم دينه، رحيمًا بالمؤمنين، شديدًا على الكافرين، ضف إلى هذا صدق الحديث، وصفاء المعدن، والتفاني في خدمة الدين، ونصرة المستضعفين، وكان حينما يسمع بما حققه إخوانه في الصحراء من توسيع لرقعة الجهاد، وانتصارات على عدا الله من مرتدين وصليبين هناك يقول: (الحمد لله الذي وفقنا لإيصال الأمانة لأصحابها)

هذه الشمائل وغيرها كثير وكثير، يشهد بها لأبي الحباب كل من عاشره، أو تأمر عليه.

علا فوق المعارف وهي شمسٌ فوق الشمس منزله العظيمُ

سأبكيه وما أبقي بعيْنٍ سوى دمعٍ على دمعٍ يدومُ

أما حال شهيدنا مع إخوانه المهاجرين والأنصار، فهو تطبيق عملي لقول الله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: من الآية 29)، ولقوله: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: من الآية 54)

فقل ما شئت عن التواضع، وخفض الجناح ولين الجانب، حتى إنه ليخيل إليك عند أول لقاء بأبي الحباب، أنه ليس هو الأمير بل جندي من سائر الجند، فتراه يحتطب لإخوانه، ويخدم بالرحى ويعجن، ويغسل ثياب المرضى والضعفاء، حتى إن سمته ليذكرك بأخبار الرعيل الأول.

من ذا يؤبن مفقودا مؤبنه تعزية وثناء عز متخلا

يا رحمة الله سحي كل آونة عليه وانثري في قبره نزلا

وأسقيه كأس رحيق من معتقة على أرائك عدن ينتقي الحللا

أما محبته لإخوانه المهاجرين فخير من يحدثنا عنها هو، حيث يقول رحمه الله، في آخر رسالة له إلينا:

(إلى المهاجرين خاصة.. اعلموا أننا نحبكم في الله فأنتم من نصرنا وقد خذلنا القريب والبعيد،)

ثم يضيف قائلا: (إخواني أشكر لكم صبركم علينا، وثباتكم معنا، فعندما نراكم تطمئن قلوبنا، ويزداد إيماننا، فقد مر علينا زمان ونحن في غربة...، واليوم الحمد لله، قد نصرنا إخواننا المهاجرون، من شنقيط وتونس ونيجيريا، وليبيا ومالي والمغرب والنيجر وبوركينا...، فاللهم ارحم المهاجرين، وبلغهم مبتغاهم، واجعلنا سببا لكشف كربهم ونصرتهم.)

ثم يقول موصيا إخواننا الأنصار، رافعا لهمهم، وموضحا لهم حاجة الجهاد لهم، وواقع الصحاري

الذي لا يدركه إلا من عاشه، مذكرا لهم بفضل الإخلاص، واللجوء إلى الله سبحانه تعالى، فيقول رحمه الله: (واعلموا أننا في حاجة إليكم، خاصة في هذا الوقت الذي فتحت فيه علينا عدة جبهات للقتال، في مغرب الإسلام وفي إفريقيا، فنحن نحتاج إلى من يصبر معنا، ويحمل الأمانة بجهد، فالحمل ثقيل، ويزداد.. فمن كان مستعدا لبذل نفسه، وجهده لنصرة المستضعفين، ولإقامة الدين، فلا بد عليه أن يصبر على مشاق الطريق، فالصحراء ليست نزهة!! أو هروبا من واقع، فقد يقابلك هناك ما تقابل هنا، أو أشد، فالصحراء عبارة عن بحر والسيارة هي السفينة، فإذا انكسرت السفينة في أعماق البحار فالغرق إلا أن يشاء الله، والسفر هو السفر، فوعثاءه لا تختلف كثيرا عن وعثاء الجبال، بل قد تصادفكم أحداث يصبح شرب الماء بالجرعة، وبكميات محددة، على حسب الحال والضرورة، وطواري الصحراء ليست كطواري الثغور كذلك، لهذا إخواني فمن كان مستعدا لما ذكرت باختصار، فليجتهد بالدعاء والإخلاص لله تعالى، ولن يضيعنا الله فهو سبحانه يعلم السر وأخفى، فإن علم منا صدقا وإخلاصا لنصرة الإسلام فسنرى العجائب، وسيأتينا الفرج من حيث لا نحتسب) ثم يختم قائلا:

(وفي الختام أعذر للجميع الإخوة وأستسمحهم، لعلني آذيت أحدا بكلمة دون أن أشعر، أو رفعت صوتا بسوء أدب). أهـ

هنيئا هنيئا ختام جميل	فموت الشهيد خيار المنون
وقتل النزال سبيل الرجال	وكل المقدر سوف يكون
تروح وتغدو رواح الشهيد	بذاك النعيم وفي عليين
وتأوي مساء العرش المجيد	ويغمرك النور في كل حين
وحور الجنان تنادي بشوق	إلى حبيبي طال الحنين
تغني بصوت فاق الخيال	فطوبى لمن كان عبدا أمين

فأبشر يا أبا الحباب ونم قرير العين، فإن إخوانك المهاجرين من بلاد الشنقيط، وليبيا وتونس، ونيجيريا والمغرب والصحاري، والسنغال وبوركينا فاسو، وغينيا بيساو وغيرها، قد قطعوا عهدا على أنفسهم، أنهم لن يقيّلوا أو يستقيّلوا، حتى يطهروا بلاد مغرب الإسلام من رجس الصليبيين

وأعوانهم، مستعينين في ذلك كله بربهم، ثم بوضع أيديهم في أيدٍ إخوانهم البواسل، بتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي.

وإننا نقول لكل طاغوت ذليل، وجبان عميل، مت بغیظك فوالله لن نتخلى عن إخواننا الأنصار طرفة عين، فهم منا ونحن منهم، وأواصر الأخوة وحبال المودة التي بيننا قوية ومتينة؛ لأنها لله وما كان لله دام واتصل!!.

هاشمٌ جدنا فإن كنتِ غَضْبَى فاملئي وجهك الجميل خدوشا

فأبشروا إخواننا الأنصار، على أرض المغرب الإسلامي، فلن تأتوا من قبلنا بإذن الواحد الأحد، فنحن سهام في جعبكم، فارموا بنا حيث شئتم، ولن تروا منا إلا ما يسركم، و يثلج صدوركم، ويدخل الهم والكمد على أعدائكم، فأنتم من آوانا، وعلمنا كيف تكون العزة، وكيف يكون الطريق إلى صهوت المجد، فيض الله وجوهكم، وشكر سعيكم، وهنيئاً لكم ما أنتم فيه.

هنيئاً ياليوث العز إنا نعد اليوم من خير العباد
أجبنا ربنا لما دعانا لبذل النفس من أجل الجهاد
فهاجرنا الأهالي ليس سخطا ولكنا استجبنا للمنادي
وآثرنا التناؤف و السوافي على جدران هيمنة الأعادي
وآزرنا الوعول على قنان دوين المزن مثلجة الفؤاد
إذا رام الدخيل لها صعودا تردى واستحال له التهادي!!

وإني لأذكر إخواني من المهاجرين والأنصار، بما قاله شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، في رسالته للمجاهدين حيث يقول: (وَأَعْلَمُوا - أَصْلَحَكُمْ اللهُ - أَنَّ النُّصْرَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مَقْهُورُونَ مَقْمُوعُونَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَاصِرُنَا عَلَيْهِمْ وَمُنْتَقِمٌ لَنَا مِنْهُمْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَأَبْشِرُوا بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِحُسْنِ عَاقِبَتِهِ ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: 139) وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ تَقَيَّنَاهُ وَتَحَقَّقْنَاهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أ.هـ)

* * *

مقتله رحمه الله:

قتل شهيدنا علي أيدي أبناء فرنسا الجبناء، في عملية غدر بسوق مدينة وادي سوف (من جنوب شرق الجزائر)، فسقط الليث الذي دوخ عملاء الصليبيين، فشهدوا له بالشجاعة وقوة البأس وثبات الجأش، وقديما قيل الحق ما شهدت به الأعداء!! فكم أقصّ فارسنا مضاجعهم، وأبكي جنودهم، وأطار النوم من عيونهم، ودك حصونهم، وأسر أسيادهم، وأقول لذلك النذل الذي قتله:

يَا نَذْلَ لَوْ بَهَّتْهُ لَوْجَدَّتْهُ لَا طَائِشًا رَعَشَ الْجَنَانِ وَلَا يَدِ
تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفِرَتْ بِمِثْلِهِ فِيمَا مَضَى مِمَّا تَرَوْحُ وَتَغْتَدِي
كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِهِ عَنْهَا طِرَادُكَ يَا ابْنَ فَقْعِ الْفَدْفَدِ
وَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

فسيروا أيها الأسد الأشاوس على طريق قائدكم، و أعيدكم بالله أن تميلوا أو تحيدوا عن الجادة، ولتكن دماؤه نوراً يضيء لكم الدرب.

كما أعزي أمة الإسلام، في فارسها أبا الخباب، الذي سقط مجندلا على طريق الحق، دفاعا عن مقدساتها، وحرماتها، وأخص أهلنا وأحبابنا في مدينة [قمار]الفتية، وأقول لهم يا أهل قمار، انصروا دين العزيز الجبار، كما نصره أبناؤكم الأبرار، وذلك بالوقوف مع إخوانكم في تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، بالمال والرجال والدعاء، فأنتم فرسان النزال، والشجعان الأبطال، وقد عرفتمكم ساحات الرجال، ولم تخلقوا للذل والهوان .

وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرَبُ بِأَلْمَانِيَا إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقُوا وَيَسْقُوا
وَلَا يَبْنِي الْمَالِكُ كَالضَّحَايَا وَلَا يُدْنِي الْحُقُوقَ وَلَا يُحِقُّ
فَفِي الْقَتْلَى لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ وَفِي الْأَسْرَى فِدَى هُمْ وَعَتَقُ
وَلِلْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

وختاما..

أعتذر لإخواني المسلمين على هذا الجهد المقل، فمن الصعوبة بمكان، أن تختزل قصة حياة أسد همام، وفارس مقدم، بذل عشرين سنة من عمره، دفاعا عن حاكمية الشريعة، ونصرة المسلمين، ورد الحقوق إلى أصحابها، فهذا شيء تكل عن كتابته الأقلام، وتذهل عن بيانه عقول ذوي الأفهام، فوالله إن القلم ليرتجف في بناني، وإن الدموع لتسح من أجفاني، لكن كما قيل:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها

اللهم تقبل شهيدنا أبا الخباب، عندك اللهم اخلفنا خيرا منه، واخلفه خيرا منا، اللهم إنا ما عرفناه إلا عابدا لك مجاهدا في سبيلك طالبا لمرضاتك اللهم وسع مدخله وأكرم نزله وتقبله عندك شهيدا يا رب العالمين، اللهم عليك بطواغيت الجزائر، اللهم أرنا فيهم ما يسرنا ويذهب غيظ قلوبنا آمين .. آمين.

هذا و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

أخوكم أبو يحيى الشنقيطي